<u>إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستَحْيِ فافعل ما شئت</u>

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

فصحيح؛ إذا لم تستَحْيِ فافعل ما شئت، أُرسِل إليَّ مقطع صوتي لمحاضرة جديدة لأبي الفضل الليبي، ألقاها عبر الهاتف لدورة في (بريستول – بريطانيا)، ثم أُرسِل إليَّ بعدها بعض الثناءات على هذه الصوتية، وإذا بي أرى في هذه الثناءات دلالة واضحة على حزبية مقيتة، وأن هناك من يُسيِّر هذه المجموعة وهؤلاء الأشخاص.

إذ من الواضح جدًّا أنهم مُسيَّرون وليسوا مُخيَّرين، وإلا فمن المحال أن يجتمع الشيء وضده عند جميعهم، فقد يَزِل أحدهم أو يَضِل؛ فيُذكِّره آخر منهم، أما أن يتواطأ الجميع على أمر معين، ويتناصرون عليه، ويحملون لواءه، ويستمرون على تقريره ونشره بين السلفيين لأربع سنوات أو أكثر، ثم بين عشية وضحاها، وإذا بهم ينقلبون على أعقابهم، كما هو شأنهم في حمل لواء إخراج العلماء من ولاة الأمور، وأن القول الصحيح أنهم ليسوا ولاة أمر، ثم يخرج علينا أحدهم بعد ذلك فيلقي محاضرةً يُقرر فيها إدخال العلماء في ولاة الأمور، وإذا بالجميع يتواطأون على مدحه وعلى الثناء عليه وعلى محاضرته، وأنه قرر مذهب السلف في هذا الباب!!!، وكأنهم لم يُقرِّروا خلاف ذلك من قبل!!، فهذا أمرٌ هو في الحقيقة ليس من الديانة في شيء.

فلا ندري حقيقة؛ أي القولين وأي المذهبين هو مذهب السلف عندكم؟، ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

أبو سفيان رضي الله عنه يمنعه الحياء، ويخشى أن يُعيَّر بالكذب وهو كافر قبل أن يسلم، إذ قال مقولته يوم أن كان بينه وبين هرقل ما كان: "لولا الحياء من أنْ يأثروا عليَّ كذبًا لكذبت عنه".

وأنتم وللأسف تعيشون بين السلفيين وتقررون المسائل والأمور بينهم، وفي أوساطهم، ثم تتناقضون بطريقة مكشوفة مفضوحة، يراها الأعمى قبل البصير، دون أن تهتموا لذلك، وكأنكم تنظرون للسلفيين على أنهم دراويش، أو أنهم لا يفهمون ولا يعقلون ولا يميزون بين المتضادات، وبين المتناقضات، وهذا واضح، إذ لو لم يكن الأمر كذلك عندكم لخشيتم على أنفسكم ما خشيه أبو سفيان رضي الله عنه على نفسه!!.

وقد مررت على هذه الصوتية مرورًا سريعًا – لم أقف عند كل نقطة منها – وإذا بي أرى فيها العجب العجاب، وأرى تقريرًا غريبًا للمسائل؛ لا يتوافق مع هذه الثناءات التي أثنوا عليه بها؛ إلا إن كان هذا المُحاضر مأمورًا بذكر ما ذكره في المحاضرة، أو مأذونًا له فيه، أو أنهم قد رتَّبوا لمثل هذا التقرير مسبقًا، وصدرت في شأنه الأوامر، إذ أرادوا أن يحفظوا ماء وجوههم، وأن يُغَطوا باطلهم الذي تبنوه، ولم يجدوا من يُؤيِّدهم عليه إلا من أنفسهم وممن هو معهم وفي صفوفهم.

لا تفسير له حقيقة إلا ذلك، إذ لا يجتمع الشيء وضده أبدًا، ولا يجتمع الهدى والضلال، ولا الحق والباطل!!، فلابد من أحد أمرين:

إما أن يكون القول بأن العلماء داخلون في ولاة الأمور هو الصواب، وإما أن يكون القول بإخراج العلماء من ولاة الأمور هو الصواب، أما أن يكون القولان حقًّا، فهذا محال!!.

وما أن استمعت لشيءٍ من هذه المحاضرة إلا وقلت:

أعوذ بالله من قلة الحياء، ومن قلة المروءة، ومن ضعف الديانة، ومن مكر الماكرين، وعبث العابثين، ومن هذا العبث واللعب السياسي الذي صار أصلاً أصيلاً عند هؤلاء.

فبالأمس القريب – يا أبا الفضل – تقول كما قد انتشر من كلامك في وسائل التواصل:

"وقد كثرت النقولات في معنى ولي الأمر في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]، مع أنه لم يصح عن الصحابة شيئًا في كون العلماء ولاة الأمور إلا ما ورد عن جابر وابن عباس – رضي الله عنهما – وكلاهما ضعيف ...

إلى أن قلت:

فتبين بهذا أنه لا يصح عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسر بأولي الأمر بالعلماء والصحيح أنهم أمراء السرايا".

ثم تأتي اليوم وتثبت ما كنت تنفي، وتؤكِّده بكلام لأئمة السنة، وأنك سألت الشيخ أحمد النجمي رحمه الله، فأفتاك بأن العلماء من ولاة الأمور، وهذا – يقينًا – قبل أن تكتب كتابتك التي نفيت فيها هذا الأمر نفيًا باتًّا.

فأين أنت من كلامه ومن مذهبه رحمه الله يوم أن كتبت كتابتك؟!!، وما الذي استجد عندك اليوم؟!!.

أم أن الأمور مرحلية عندكم؟ والمرحلة القادمة تقتضي ذلك؟!!.

والعجيب أن الذين مدحوا محاضرتك وأثنوا عليها كانوا يقولون معك بإخراج العلماء من ولاة الأمور، ولا يرتضون خلافه، وهذا واضح جدًّا في كلام محمد العنجري، كما انتشر من كلامه في وسائل التواصل، وهو سابق لقولك، ثم تابعته أنت عليه، وهو قوله:

"وزيادة على ما تقدم أقول: لم أقف إلى هذه الساعة على أثر صحيح واحد فقط عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين يفسر قول الله تعالى: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]؛ بالعلماء أو الفقهاء.

بل كما تقدم بالأسانيد الصحيحة فسرها الصحابة بالأمراء".

وقوله أيضًا: "ولا يوجد للصحابة من الصحابة بإسناد صحيح مخالف في تفسير الآية.

إذًا لم يختلف الصحابة في تفسير الولاة بالأمراء دون غيرهم".

بل مما يُؤكِّد أنكم جميعًا تتواطأون على الأمر ثم تُقررونه، دون أن يُخالفه أحدٌ منكم، ويا ويل من يخالف الأوامر؛ ما وجدته لخالد عبد الرحمن المصري، ففي كتابه: "تفسير القرآن بما ثبت من الأحاديث والآثار ١ / ٥٩٦"، كان يُدخل العلماء في ولاة الأمور، ويستدل على ذلك بما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما، وما ذكره ونقله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال: "فأنا الذي استنبطت منه"، وكان عالمًا من العلماء آنذاك، ولم يكن خليفة، وفيه اثنان من الصحابة رضي الله عنهم، ثم لَمَّا صدرت الأوامر بإخراج العلماء من ولاة الأمور، وتواطأت المجموعة على ذلك، وإذا بخالد عبد الرحمن كما في المحاضرة الجماعية التي عقدتموها لضرب الشيخ ربيع

حفظه الله في مسألة: "البيعة"، والتي هي بعنوان: "هل للحاكم المسلم بيعة إذا حكم بغير ما أنزل الله"، يقول ويقرر بأن القول الصحيح والمقصود في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ [النساء: ٥٩]، إنما هم الأمراء، وليسوا العلماء.

والمحاضرة موجودة ومنشورة على شبكة الإنترنت، وكلامه فيها من "الدقيقة: ٥ إلى الدقيقة: ١٢ تقريبًا"، وهذه المحاضرة؛ كلكم موجودون ومشاركون فيها، ولم نجد من أحدٍ منكم إنكارًا لِما قال وقرر، فهل بعد هذا التواطؤ من تواطؤ؟!!، لماذا لم تنكروا هذا القول، أم أنكم الآن صحيتم وعرفتم أنكم تقررون باطلاً؟!!.

كفاكم عبثًا وتقلبًا!!، ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

هذه الملاحظة الأولى.

أما الملاحظة الثانية:

فإني رأيته يدندن – كما هي عادة هذه المجموعة في السنوات الأخيرة – على الفروق بين العلماء والحكام، وهو أمرٌ لم نجده إلا مؤخرًا، وعند هذه المجموعة بالذات، وبالأخص: بعد أن افترَوا على الشيخ ربيع حفظه الله واتَّهموه بعقد المجالس السرية، والتدخل في شئون الدول، وأنه لا يرى البيعة لحكام المسلمين.

أما أئمتنا وعلماء السنة في زماننا؛ فلم نجد عندهم مثل هذه الدندنة؛ لا عند ابن باز، ولا الألباني، ولا ابن عثيمين، ولا الفوزان، ولا المفتي، ولا ربيع، ولا عبيد، ولا السحيمي، ولا محمد بن هادي، ولا غيرهم، لا ممن قبلهم، ولا ممن بعدهم.

وما وُجِد في هذا الباب؛ فهو في بيان ما عليهم من واجبات وما لهم من حقوق، كما هو الحال في ذلك بالنسبة للوالدين والأبناء والأزواج والإخوة وغيرهم، أما بهذه الصورة وبهذه الطريقة المُنكَرة التي عليها هذه المجموعة، فهو من مُحدثاتها فيما أعلم!!.

وهنا ترد في أذهاننا بعض الأسئلة، ونريد الإجابة الواضحة والصريحة عليها، وهي كالآتي:

من الذي أدخل عليكم هذا الأمر وهذه الدندنة على ذكر الفروق بين العلماء والحكام؟ ومن تَعنون به؟!، سمُّوا لنا من تقصدون!!.

وهل وجدتم في علماء السنة من جعل نفسه ندًّا للحكام؟! أو من جعل الحكم لنفسه، بدلاً من أن يجعله للحكام؟!، لكي تُكثِروا من الدندنة عليه، وتَغلو في إنكاره؟!!.

فنحن نعلم يقينًا بأن علماء السنة هم الأدلاء على هذا الباب، وعلى هذه العقيدة وهذا المنهج، وإن رغمت أنوف أعدائهم ومنتقصيهم!!.

فهل أنتم تعلمون ذلك كما نعلمه نحن، أم أنكم تخالفوننا في ذلك أيضًا كما خالفتمونا في إدخال العلماء في ولاة الأمور سابقًا؟!.

بيِّنوا لنا مذهبكم وما الذي تريدونه من هذه الدندنة التي أزعجتمونا وآذيتمونا بها، بيِّنوا لنا ذلك بكل صراحة ووضوح، ودون لفٍّ ودوران، وأنتم ترون أنفسكم أصحاب النهج الواضح دون من سواكم؟!.

أما الملاحظة الثالثة والأخيرة:

فذكره للشيخ ربيع – حفظه الله وجعله شوكةً في حلوق أعدائه – بأنه شيخه العلامة، لا أراه إلا من غرائب هذه المجموعة وعجائبهم، ومن ذر الرماد في العيون، ولا أدري حقيقةً وهم أدعياء الوضوح، لماذا لا يُصرِّحون بما يعتقدونه في الشيخ ربيع؟!!، لماذا يتسترون ويُخفون اعتقادهم فيه؟!!.

ألست القائل – يا أبا الفضل — بتاريخ: (١٦ / ٦ / ٢٠١٩) في حسابك في (تويتر): "استصدار الفتاوى الشفوية لقتل أرواح البرية ليست طريقة سلفية، وصاحب الحق طريقته واضحة نقية، ليس فيها خوف ولا تقية".

قلت هذا القول ثم أيَّدك اثنان من مادحي "هذه المحاضرة الأخيرة" — كما ظهر ذلك في وسائل التواصل – وممن هم أعرف بك وبمرادك، خاصةً وقد عرفنا تواطأكم جميعًا على تقرير المسائل، أيَّدك أحمد السبيعي فقال: "بليغة واضحة وجميلة، جزاه الله خير".

ثم تبعه محمد العنجري فعلق على ثناء أحمد السبيعي قائلاً: "لفتة ذكية ... جزاك الله خيرًا بو محمد".

ثم سأل سائل، فقال: "وفقك الله يا ليت شرح الكلام".

فقال أحمد السبيعي مجيبًا: "يشير بالإنكار على عمل التنظيم السري البدعي الذي قام في المدينة قبل سنوات، والذي جرى معرفته من خلال تسجيل صوتي ...

إلى أن قال:

ولا أنصح بمتابعة أطراف الموضوع فقد أنكر شيخنا خالد حفظه الله هذا التنظيم في صوتية معروفة قبل نصف سنة تقريبًا، وبيَّن وجوه مخالفة هذه الصوتية لأصول السنة ... إلخ".

وكلنا رأى هذه الصوتية والطعن الواضح والصريح في الشيخ ربيع حفظه الله!!.

فلماذا هذا التلون والتخفي؟!. أظهروا ما تعتقدون!!.

ولو لم يكن بين أيدينا إلا عبارة: "ولا أنصح بمتابعة أطراف الموضوع"، لكانت كافية ومقنعة للعقلاء في أن هذه الفرية فريةٌ باطلةٌ لا دليل عليها، وهو ما سيصل إليه كل من يتتبع الموضوع، لذلك هم يأمرون من حولهم بأن يُعرضوا عن الكلام الموجود حول الموضوع – ومنه كلام الشيخ ربيع نفسه، ونفيه تهمة المجالس السرية عن نفسه – ويدعونهم لاتباع أشخاصهم هم ومن معهم في المجموعة!!.

بل إن في هذا الأمر الذي أمر به أحمد السبيعي من معه دليلاً واضحًا على تواطئ المجموعة على الشر، وأنهم يريدون الطاعة لأنفسهم هم ولأشخاصهم ولمن يرتضونه هم، فكن عبدًا لي تلتزم كلامي وما أقوله وأقرره، ولا تبحث خلفي، وإياك أن تسمع من غيري، أو تلتزم قوله، فـ "لا .. لعبادة الرجال"، مقال يكتبه محمد العنجري، وتثني عليه المجموعة بأكملها، وصرف الناس عن العلماء واضح فيه، فمن يتبع العلماء أو يقلدهم يصير عبدًا لهم عند المجموعة، أما هم فإياك إياك أن تخالفهم، أو تبحث وتتحقق عما يقولونه ويقررونه، فكن عبدًا لي ولا تكن عبدًا للعلماء، كما هو قوله هنا: "ولا أنصح بمتابعة أطراف الموضوع فقد أنكر شيخنا خالد ..."؟!!.

وليس يصح في الأفهام شيء *** إذا احتاج النهار إلى دليل

وتناقضات هذه المجموعة كثيرة، ولكن هذا ما أردت الوقوف عنده من هذه المحاضرة، التي لا أراها نقيةً ولا صافيةً في عرض المسائل وما تعتقده المجموعة، وأنهم بهذه المحاضرة ينطلقون من منطلق سياسي بحت، لا من منطلق الديانة، إذ لو كان الأمر ديانةً لصرَّحوا بما يعتقدون ولم يُموِّهوا ويُلبِّسوا على المستمعين.

وختامًا أقول:

ألا فليتقِ الله هؤلاء وليعلَموا أنهم سيقفون غدًا بين يدي الله عز وجل، وسيُسألون، فليعدوا للسؤال جوابه، ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

كتبه

علي حسين الفيلكاوي

يوم الخميس ٥ من ذي القعدة ١٤٤٤هـ

الموافق ٢٥ / ٥ / ٢٠٢٣م